

# الاستاذ

الجزء الرابع من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٢٢ صفر سنة ١٣١٠ و٤ توت سنة ١٦٠٩

الموافق ١٣ سبتمبر سنة ١٨٩٢

الجامعة الوطنية والاختلاط العمراني

لا تعمر البلدان الا ان رأيت \* مجموع من في ارضها انسانا

وقد كانت الاقطار الشرقية قبل الاسلام في تخاذل وتنافر بعارض ديني او طمع ملكي يلجئ الحاكم المحكوم الى ترك معتقده بالقوة والالزام او بالقهر والاذلال سعياً في توحيد كلمة المحكومين وسبرهم تحت قانون ملكي وحكم ديني يقضي على المجموع بالتضام والتعاقد وربط القلوب بداعية لا يختلف فيها اثنان . وكان ذلك معدوداً من حزم الملوك وحسن تبصرهم بالعواقب . فلما جاء الإسلام قبل من الناس احد امرين الاسلام او الانقياد لطاعة القائم بامر الامة فدخل في ذمة المسلمين ملايين من المسيحيين والموسويين والمجوس على اختلاف مذاهبهم واجناسهم وشملهم القانون العادل وحكم بانهم مثلنا في الحقوق الوطنية لهم ما لنا وعليهم ما علينا ثم استعان بهم الخلفاء والسلاطين على قطع العقبات السياسية

واستعملوهم في الاعمال الكتابية والحسابية والعلمية الحكيمة وتوحدت  
 الجامعة الوطنية بالقانون الشرعي الذي يعد ناقضه عاصياً لله تعالى  
 ورسوله صلى الله عليه وسلم . ومع اتصال الحروب مع الدولة الاسلامية  
 والدول المسيحية لم يجن احد على مستوطن او وطني ولو كان من الامة  
 المحاربة حفظاً للجامعة الوطنية التي قررت حرمتها النصوص الشرعية .  
 وقد نالت العصور والمسلمون هم هم رعاية للذمة وحفظاً للعهود ودفاعاً  
 عن المستوطن لم يعاملوا من غيرهم ديناً معاملة البطار المسلمين ولا  
 معاملة الروسيا لليهود ولا معاملة فرانساً للجزويت ولا معاملة ريجارا احد  
 ملوك انكلترة لليهود ولا معاملة اسبانيا للمسلمين . فاننا نرى البيت  
 ثلاث طبقات المسلم في واحدة والمسيحي في الثانية والموسوي في الثالثة  
 يتزاورون ويتهادون ويجمعون في الافراح والمآتم ويتعاملون معاملة  
 المستوين ديناً . لا يتعرض احدهم لتقبيح دين الآخر ولا تزييفه ولا  
 يتعرض المسلم لتغيير شيء من الانجيل والتوراة كما يتعرض الطوائف  
 الاخرى لكتابه . على انه الى الان لم يدخل تحت سلطة الغير كما دخل  
 كثير من المسيحيين تحت سلطة المسلمين ولم يتعرضوا لكتبتهم بشيء ولا  
 منعهم عادة دينية ولا اقفوا لهم كنيسة ولا هتكوا عرضاً ولا نهبوا  
 مالا ولا استحلوا دماً بل كانت الجامعة الوطنية حجاباً بينهم وبين  
 كل ما من شأنه ان يثلم الشرف او يضر بالذوات والاموال وقد تركت  
 لهم حرية التعليم في كنائسهم ومعابدهم ومدارسهم من غير ان يكون  
 عليهم رقيب او يحجر عليهم تعليم فرع من فروع الدين فضلاً عن

اصوله . واذا تعدى احد الرعايا الجبهة على وطني او مستأمن عوقب عقاباً شديداً بقدر جنايته . وبهذا العدل الشامل تمت الجامعة الوطنية في الاقطار الشرقية حتى كان المسيحي والموسوي يساعدان المسلم على قتاله مثلها حبا في الوطنية وحفظاً للجامعة المريدة بالنظام العام . ويحدث ما لعبت ايدي الفتن بالشرق وتوزعت وحدته شذر مذر وتفرق ممالك وولايات كانت مصر مخصوصة بجامعة وطنية لم يسمع بمثلها في الاقطار اذ كانت الامة الاسلامية مع الطائفة القبطية كاهل بيت يتعاونون على المعاش ويتعاونون الاعمال ويتفاهمون النظر في شؤون البلاد ويتعاضدون على حفظ الوطن من طواريء العدوان . فكنت تسمع بالثوار من المسلمين والنصارى في الشام والبلغار وهرسك ورومانيا وكريد وغيرها ولا تسمع يوماً بوقوع فتنة دموية بين المسلمين والاقباط لشدة الرابطة بينهم . حتى في الحروب الصليبية التي تحرك لها عالم اوروبا برمته وامتدت قرنين وكان لمصر فيها الشأن الاكبر واليد القوية ولم يسمع ان مسلماً تعدى على قبطي مع اشتعال نيران الحروب . ولقد امتد ذلك الى الآن حتى في زمن الحركة الاخيرة التي كانت مظنة لحدوث فتنة بين المسلمين والاقباط فانه لم يسمع بتعدي احد الفريقين على الاخر وعلى الخصوص في بلاد الصعيد التي يسكنها معظم الاقباط وهذا كله دليل على ان التسوية بين المحكومين تكون الجامعة الوطنية فاذا عدل فريق من افرقاء الجامعة الوطنية عن توحيد الكلمة واخذ جانباً عن اخوانه الوطنيين وتبعه فريق آخر ففريق غيره تجرأت

الجامعة وتبدد الشمل المجمع ولعبت الاهواء بالافكار وتحوات المحبة الى  
 العداوة وانقلب الائتلاف نفوراً وتداخل الغير بين ذوي الاهواء يحثهم  
 على النفرة ويحرضهم على البغضاء ليتوسل بايغار الصدور الى مقصد ديني  
 او مطعم ملكي . ونحن لساعة تحرير هذا المطلب لم نفقد حاسة من  
 حواس الجامعة الوطنية ولم نشعر بفارق بيننا وبين الطائفة القبطية ولا  
 بين الطوائف العديدة التي دعمت ضرورة الاختلاط العمراني لتمسكنا  
 بمجمل الانس بكل وارد منهم مستوطنات او مجنازا فانك ترى الاجناس  
 المختلفة الدين والوطن واللغة يساكنوننا معاشر المصريين فلا يجدون  
 الا صدورا رحيبة ووجوها ضاحكة والسنة رطبة بالتحيات والتهاني فترى  
 الرجل منهم يسكن في قرية من قرى الريف والفلاح يحرسه ويقضي له  
 اشغاله ويحفظ له امواله وهو في عزة وسعادة كأنه بين عشيرته في بلاده  
 وهو امر لا يحلم به شرقي في غير بلاده

ومعلوم ان القانون اذا لم يجد منفذاً ضاع ووقعت الامة في الهرج  
 والمرج واذا وجد منفذاً غير عادل او غير الصدور وحرك النفوس وملاء  
 القلوب بالاحقاد وقد وضع القانون الشرعي والسياسي في يد المرحوم محمد  
 علي باشا اخيراً وانتقل التمسك به الى ذريته من بعده فجرى الخلف على  
 اثر السلف في حياطة الامة المحكومة والمحافظة على ارواحها واعراضها واموالها  
 وتنفيذ احكام القانون في الافراد مسلمة ومسيحية واسرائيلية . وقد ملأوا  
 الوظائف برجال هذه الطوائف بحسب الاستعداد والقابلية ووجهوا الرتب  
 الى المستحقين من كل فريق وسووا بينهم في الضرائب والعوائد وسائر

الحقوق الوطنية حتى ان من دخل الديار ورأى هذا النظام البديع وتوحيد الجامعة الوطنية حكم بانهم على دين واحد ومن جنس واحد فلا يعلم انهم مختلفون ديناً الا عند ما يسمع صوت المؤذنين ودق الاجراس . وقد دخل كثير من الاقباط في المدارس الاميرية ولم ير تلميذ منهم معلماً ينقله من دينه ولا اكره على اداء صلاة المسلمين كما يفعل الغير في اكره اطفال المسلمين على اداء صلاة المسيحيين قبل الدخول في الدروس . ولا راي كتاباً يتعلم فيه وفيه تهجين دينه او نقبيحه كما يوجد في كتب مدارس الغير . وكل هذا بسعي القوة الحاكمة في توحيد الجامعة الوطنية وقطع عروق الشقاق والبغضاء وتأيد القواعد الاسلامية التي تقضي على الاخذين بها بوجوب المحافظة على الوطني والمستوطن ومعاماته معاملة المثل . ومع كون الاقباط عاشوا دهرًا طويلاً وهم اصحاب مشية واحدة يأتمرون بامر رئيسهم الديني ويتتهون بنهيه فانهم لم يجتمعوا يوماً لتفريق عصا الجامعة ولا لشق ثوب الائتلاف ولا تنافروا مع المسلمين بسبب من الاسباب دينياً كان او دنيوياً ولا مالوا للخروج من ظل عدل الحكومة المصرية الى حرارة غيرها لعدم الموجب . فقد علموا بالتجارب والمعاينة ان التمتع بالحكومة المحنية هو النعيم الدائم ولهم في تعب الطوائف المحكومة بالغير اكبر واعظ واشد زاجر

فلا تعجب اذا قلت لك ان العائلة المحمدية الحاكمة لمصر امتازت بحكمة لم تيسر للملوك . والدليل القطعي وجود هذه الاعداد الكثيرة من الاجانب في المدن والقرى آمنين مطمئنين ممتعين بنعمة الصيانة والوقاية

فائزين بدرجة التقدم والرفعة قابضين على اعنة الثروة والرفاهة ملحوظين  
 بعين العناية الخديوية مختلطين بالمسلمين والاقباط واليهود المصريين في  
 المعاملات والجامع والطرق يتبادلون التزاور والتفاني والتعازي والمعابدات  
 ومجموع الوطنيين والمستوطنين قائمون بشعائرهم الدينية فاذا وقفت في  
 شارع مرَّ عليك ميت مسلم تفتح امامه المصاحف ويتلى القرآن العزيز  
 ويتلوه ميت مسيحي ترفع امامه الصابان وتمشي القسس بالملابس الدينية  
 الرسمية امامه وربما حيطت الجنازة بفريق من العسكر الوطني . وما ذاك  
 الا بما فطر عليه المصريون من لين الطباع وحب الغريب وسهولة  
 الاخلاق وحسن المعاملة وسرعة الائتلاف وبعدهم عن الخديعة والمكر  
 والنفاق وخفر الدم ونقض العهود والسعي في المفسد والمضار . فهم في  
 المجتمع الانساني امة قريبة من كل امة محبة لكل جنس لا يحول طباعهم  
 الا دخيل يزين لهم التخاذل وعدو يواددهم حتى يتمكن من قلوبهم ثم يزرع  
 بينهم بزر الشقاق والتنافر فتراهم يتسارعون للانقياد والاستسلام بمعتقدين  
 صدق من يستميلهم وهذا الذي اخرهم في العصور الحالية اما وقد جربوا  
 الزمن واهله فانهم اعدوا لكل شبهة جواباً ووقفوا بين يدي خديويهم  
 الا فخر حذرين من الطوارئ منقادين للاوامر شاكرين لانعمه حامدين  
 لاعماله المبرورة لا يفرق بينهم دخيل ولا يشق عصا اجتماعهم عدو بعد ان  
 رأوا سوء عاقبة الواقعين في شرك الغير وكانوا يعدونهم ويمنونهم فاصبحوا  
 وقد اُخلفت الوعود وكذبت الاماني  
 فنحن معاشر المصريين نفتخر بين الامم بهذه الجامعة التي لا تحل

عقدتها ولا يبدد نظامها . ونعني بالمصريين كل وطني من العرب والترك  
والجركس اما العرب فانهم ساكنوا الاقباط من مبداء الفتح الاسلامي الى  
الآن فتوغلوا في الوطنية من امد بعيد . واما الترك فانهم وان تأخروا  
عن العرب في الاستيطان ولكنهم هجروا بلادهم وتعاقبوا الاقامة ولدا عن  
والد حتى نسوا بلادهم فلو عاد احدهم اليها لكان اجنبيا فيها لطول العهد  
فان منهم من له عشرة اجداد في مصر ومنهم من له اكثر واقربهم من  
دفن اباه فيها وولد بين اهليها فصارت وطناً صحيحاً لكل قاطن فيها  
من هذا الجنس العالي الهمة بل كلهم مصريون اصليون لا يميزهم من غيرهم  
الا المحافظة على لغتهم بالتلقي عن الآباء والامهات . واما الجركس فان من  
ولد منهم في مصر فحكاه حكم العرب والترك ومن ولد في غيرها فقد جاءها  
صغيراً دون سن التمييز في الغالب وربما انه لا يعرف اسم بلده او والده  
ووالدته عند كبره لمفارقتهم وطنه قبل المراهقة فهم مصريون حقيقيون لا  
يمازون الا بمعرفة اصل الجنسية بينهم . والاقسام الثلاثة تجمعهم الرابطة  
الدينية قبل الجامعة الوطنية . فاعتبارنا الاجناس الثلاثة مع الاقباط  
مصريين اعتبار صحيح حجته المشاهدة والعيان . وقد امتزجت جموعهم هذه  
بفريق من اخواننا السوريين فشاركونا في الادارة والتجارة مشاركة ذكرتنا  
اتحاد المصريين والفينيقيين في العصور الاولى حيث توحدت جامعتهم  
وبها شرقوا وغربوا وملاوا الدنيا بعلومهم وصنائعهم وعلموا الامم القديمة  
علوم المدنية فاحسنت اليونان الاخذ عنهم ثم قاموا عليهم بعد ان تربوا  
تحت احضانهم فانعكست الدورة وانتقلت السيادة الى اليونان الى ان جاء

الفتح الإسلامي واشتغل علماء العرب بالعلوم الحكمية اليونانية ثم تبودلت بين المسلمين والمسيحيين والاسرائيليين حتى رجعت الدورة على ما كانت عليه . يشهد بذلك ظهور الآلاف من النبهاء والبلغاء والجهابذة ومئين من المؤلفين وتشكيل المحافل من المصريين والسوريين على اختلاف أديانهم لا ينظرون إلا إلى وجهة واحدة هي حفظ الشرق للشرقين . وهذا الذي دعا الجرائد الأجنبية للثناء على أعمال هذه الجامعة ومدح القوة الحاكمة والرضا بهذا النظام البديع . فاذا عاد هذا الاجتماع تفريقاً معاذ الله تعالى بان تعصب كل فريق لجنسه أو دينه فقد وقعنا فيما وقع فيه السابقون وعكسنا على الحكومة المصرية مساعيها الجليلة في توحيد الجامعة وقطع عروق الشحناء . فعليناً معاشر المصريين والسوريين ان نحبي ما امانه التخاذل من مجد السابقين وشرف المتقدمين فان التاريخ يتلو علينا من فضاهم آيات ويؤكد لنا انهم ما وصلوا الى ذروة المجد بالمعارضات الدينية ولا بالمنافرات الجنسية وانما ظهر مجدهم في مصروصيدا وصور وقرطاجنة بالجازبة الكهر بائية المسماة بالجامعة الوطنية والاختلاط العمراني فالناس شتى في التنافر والمر والكل ان القتم إنسان

اعذار

سي ظرافت بات مخموراً فاصبح مريضاً من تلك السكره وعندما يشفى نسمع حكايته وننشرها . وباب التهذيب يتخلل مطالب الاعداد ولكن على غير توال . ولدينا رسائل واسئلة ندرجها بالاعداد الآتية ان شاء الله تعالى الاول فالاول ولا نقبل من الاسئلة ما يخالف مشرب الجريدة